الرمد ومعالجته

اشتهر قدماء المصريين بالبراعة في علاج الرمد، براعة أوجدها في نفوسهم توسعهم وتضلعهم في مجموع العلوم الطبية وغيرها. وألجأهم إليها انتشار أمراض العيون في وادي النيل انتشارا لا يعهد مثله في الأقطار الأخرى كما هو مشاهد الآن. وذاعت شهرتهم لدى جميع الممالك حتى أن شورش (Cyrus) ملك العجم احتجاج في بعض السنين إلى أطباء مهرة لعلاج عينية فلم يجد في مملكته ولا ما يجاورها من يرتاح للثقة بهم، فانتدب طبيبا خاصا من مصر استوفده إليه، وبعد نواله تمام الشفاء على يديه كلفه بتعليم الطرائف الفنية الحديثة لأطباء بلاده، فأجابه لذلك خدمة للإنسانية وطاعة لأمر مليك معظم أكرم وفادته وأغدق عليه نعماءه.

وفي جملة النصوص الطبية المدونة في ورقة إبرس البردية، التي سبقت الأشارة إليها أحصاء لأمراض العيون وعلاجها، ومن انواعها التهاب الملتحمة المسبب للغشاوة والتهاب القزحية المسبب لسيلان الدموع ومرض الذباب الطائر والالتهاب الجفني والنقطة القرنية والشطرة الجارحة والورد الصغير في الجفون والعمى.

وكانوا يسرعون في استءصال شعرة الرمش من العين قبل تأثيرها على الشحمية بحالة تمنع عودتها كما كانوا يعالجون أمراض الجفون الداخلة ببراعة مدهشة. ومع كونها من الأمراض الدقيقة فقد لاحظ الدكتور جارينو (Guarino) في بعض الجثث المحنطة آثار المعالجة الباهرة التي اتخذت لأمراض الجفون الداخلة التي نحن بصددها، فكن اعترافه لهم بالفضل فيها داعيا لمزيد الاعتراف بفضله أيضا على دقة بحثه حتى في الجزئيات الغامضة. ولم يكونوا يمنعون في معالجة العيون من الأمراض البسيطة استعمال الكحل والمراهم متى كانت من المواد المعدنية النقية أو النباتية ومطابقة في تركيب للطرق العلمية.

ومع انتشار العلوم عندهم إلى هذا الحد من التفوق والارتقاء الباهر كان يوجد بين طبقات العامة من يبدأون علاجاتهم بالرقي والسحر التي يعتقدونها. وكان الكحل والمرهم يتخذه نساؤهم للعناية والوقاية من أمراض العيون بكل احتياط واهتمام بالوسائل الاصطناعية لها كالحور وتزجيج الحواجب وتخضير العيون ولذلك نوعان من الدهان احداهما أخضر والثاني أسود والأول وصفه الدكتور فلورانس (Florence) لأنه مزيج من هدروسلفات النحاس والأسود من سلفات الرصاص المفضضز وقال بعض المؤرخين إن الدهان الأسود من الأكسيد الثاني للمنجانيز أو أوكسيد الحديد أو سلفات الأتيموان. وهذا الدهان الأسود كان يستعمل للزينة والعلاجة من العوارض الرمدية الاعتيادية في أدائها.

ويوجد في متحف ليد صندوق كان فيه أنواع من التبهرج والزينة للسيدات المصريات وبه أربع عيون مكتوب عليها النقوش الآتية باللغة المصرية القديمة.

(١) الدهان اليومي للأعي (٢) الدهان المخصص لزينة الأعين

(٣) الدهان الجالب للمدامع (٤) الدهان لاستجلاب الحيض في غير أوانه

رسم المعبود حورس وخلفه أعين وأذنان ربما كان غليه العيون والآذان